الفَصْلُ الثَّانِي
شـــن الحـــرب

[1]

قال سون تزو: في أثناء الحرب، إذا كان في الميدان ألف مركبة حربية خفيفة وسريعة، ومثلها من المركبات الثقيلة، ومائة ألف جندي مشاة بدروعهم، وهو يحملون إمدادات تكفيهم للسير ألف لي [2]، عندئذ تبلغ النفقات داخل الدولة وعلى الجبهة بما في ذلك الضيافة والمصروفات النثرية والمبالغ التي تصرف على المركبات والدروع حوالي ألف أونص من الفضة لكل يوم. وهذه التكلفة كافية لإعداد جيش مكون من 100000 رجل.

[2]

عندما تلتحم في قتال فعلي، وتتأخر دلائل النصر، تبدأ أسلحة الجنود في فقد دقتها، وتقل حماسة الجنود. فإذا حاصرت مدينة، فسترهق قواك.

[3]

وعلى أية حال إذا طال أمد حملتك العسكرية، فموارد الدولة لن تعادل متطلبات النفقات العسكرية.

---

(2) وحدة صينية لقياس المسافات تعادل الميل.

[4]

والآن، وبعدما فقدت أسلحتك دقتها وانهارت الروح المعنوية العامة، وخارت قواك واستنفدت مواردك، يبدأ بقية الحكام المجاورين لك في التطلع لانتهاز فرصة تتهور فيها ثم تنهار. وهنا لن يستطيع أحد - مهما كان حكيماً - أن يحول دون حدوث العواقب الوخيمة التي ستحدث.

[5]

هكذا، ورغم أننا عرفنا الكثير عن التسرع الأحمق في خوض الحروب ، فإن المهارة لا تقترن أبدا بإطالة أمد الحرب.

[6]

لا توجد سابقة في التاريخ تؤكد أن بلداً ما قد استفاد من دخوله حروباً طويلة.

[7]

إن القائد الخبير العالم بويلات الحروب الطويلة هو القادر فقط على فهم أهمية إنهاء الحروب بسرعة.

[8]

لا ينتظر الجندي الماهر ليحصل على راتبه مرتين[3]، ولن يتم تزويده بالإمدادات أكثر من مرتين.

---

(3) أي أن الحرب الحاسمة لن تمتد لفترة طويلة يحصل خلالها الجندي على راتبه مرتين (أي لمدة شهرين) كما أنها لا تمتد لفترة طويلة يتزود فيها الجندي بالمؤن مرتين.

[9]

أحضر معك العتاد الحربي من بلدك، أما الطعام والشراب فاغتنمه من جيش العدو. وبذلك سيكون لدى الجيش ما يكفيه من طعام وشراب.

[10]

خواء الخزانة العامة للدولة يتسبب في تمويل الجيش عن طريق التبرعات التي تأتي من مصادر بعيدة، وهذا يتسبب في فقر أفراد الشعب.

[11]

من ناحية أخرى، فإن اقتراب بدء الحرب يتسبب في ارتفاع الأسعار بالدولة، مما يؤدي إلى استنزاف ثروات الشعب.

[12]

عند نفاد ثروات الشعب، فإن الفلاحين سيعانون بشدة من الالتزامات المفروضة عليهم.

[13 و 14]

وبعد ضياع الثروات وتراجع القوى، تصبح بيوت الشعب خاوية من كل شيء، حيث يتبدد ثلاثة أعشار دخلهم ، وفي الوقت نفسه تتضخم النفقات الحكومية لإصلاح العربات الحربية والدروع والخوذات والرماح والتروس والأقواس والأسهم وفي استبدال الجياد والثيران المنهكة لتبلغ أربعة أعشار الدخل العام.

[15]

لكل ذلك فإن القائد الحكيم يعتمد على ما ينهبه من العدو كمصدر للطعام والمؤن. فعربة واحدة محملة بمؤونة العدو تعادل عشرين عربة من خطوط الإمداد الخاصة بالقائد[4] ، أي أن ما وزنه بيكل[5] واحد من طعام العدو يعادل عشرين بيكلا من مخازن الدولة.

[16]

لا بد من إثارة غضب الجنود حتى تتمكن من قتله، ولا بد أن نوضح لجنودنا مزايا الانتصار على العدو لنستثير حماسهم، ولا بد وأن يحصلوا على نصيبهم من غنائم الحرب.

[17]

لذا عند الاستيلاء على عشر عربات حربية أو أكثر، يجب مكافأة أول من استولى على العربة الأولى. ويجب استبدال أعلام العدو المرفوعة على تلك العربات بأعلامنا، ويجب خلط تلك العربات المستولى عليها مع عرباتنا واستعمالها في القتال. كما يجب معاملة الأسرى من الجنود برفق والحفاظ عليهم.

[18]

وهذا هو ما يُطلق عليه استخدام غنائم العدو المقهور لزيادة قوتنا.

---

(4) وذلك لأن وصول عربة واحدة للجبهة يستهلك محتويات 20 عربة أخرى في الطريق إلى الجبهة.

(5) ما يعادل 65 كيلوجراما .

[19]

ليكن هدفك الأكبر في الحرب هو تحقيق النصر، وليس إطالة فترة الحملات العسكرية.

[20]

يمكن القول بأن قائد الجيش هو المتحكم في مصائر الشعب، فهو الشخص المسئول عما إذا كانت الأمة ستعيش في سلام أم في مخاطر.

*** ***